

فوزي أيوب، أزمة التعليم في الكويت.. لماذا؟ وما الحلول؟ (1) القبس، الأحد، 20 ابريل 2014 - العدد 14687.

أجرى فوزي أيوب وهو أستاذ في الجامعة اللبنانية دراسة ميدانية استطلاعية حول آراء ومواقف التربويين والموجهين الفنيين والمعلمين في الكويت في ما يخص الازمة التربوية التي تعيشها الكويت، ومناهج تعليم المواد الدراسية المختلفة، وأحوال العاملين في المدارس الرسمية الكويتية.

وبلغت عينة الدراسة 259 من الخبراء والمشتغلين في التربية والتعليم في الكويت من أساتذة علوم تربوية، وموجهين فنيين متخصصين في المواد الدراسية، ومعلمين في مختلف التخصصات التعليمية، وحصلنا منهم على ردود مفصلة في 259 .

الاختبارات العالمية

جاءت الكويت في مؤخرة الدول في الاختبارات العالمية لقياس التحصيل الدراسي للتلاميذ في الرياضيات والعلوم واللغة الإنكليزية قراءة وكتابة. هذه النتيجة المخيبة جاءت على الرغم من الجهود التربوية الكبيرة والتوظيفات المالية الضخمة التي تصرفها الدولة على قطاع التعليم¹.

ويلاحظ ان مستوى التعليم في الكويت عام 2012 يتراجع عما كان عليه في الستينات والسبعينات من القرن الماضي، مما يكشف عن وجود أزمة متفاقمة.

القبس أجرت دراسة علمية موسعة عن التعليم في الكويت، استغرق إعدادها عاماً كاملاً بمشاركة عدد من المتخصصين، بحثوا في المناهج، وأداء المعلم، فتوصلوا الى أن التعليم الرسمي يعاني أزمة متفاقمة يمكن تشخيصها في 14 مظهراً² وهي :

1- التوسع الكمي على حساب النوعي .. واختلال الملاءمة بين مخرجات التعليم وحاجات سوق

العمل

2- اختلال المناهج علمياً وتربوياً وفكرياً

3-فقدان هيبة المعلم.. وعدم استقراره وظيفياً.. وغياب المساءلة

4- الصراع الصامت بين مراكز القوى في التربية بشأن آلية المعالجة

5-تسييس التربية وتدخلات النواب لتقييد عمل المختصين

- 6- غياب الرؤية التي تعبر عن رؤية الدولة.. وفرض الأشخاص وتوجهاتهم
- 7- تفاقم العنف والغياب وعدم الانضباط بين الطلبة
- 8- عزوف الطلبة عن المثابرة واللجوء إلى الدروس الخصوصية وشراء الأبحاث
- 9- تخلي معظم الأسر عن واجبها في غرس القيم.. وتنامي دور الخاديات بالتربية
- 10- اختلال التوازن في المقررات الدراسية لمصلحة المواد التراثية – اللغوية وتراجع العلمية
- 11- تصاعد الصراع حول مضامين التربية الإسلامية
- 12- تراجع دور الخدمة النفسية والاجتماعية
- 13- التحول إلى المدارس الخاصة يبرز مشكلة هوية
- 14- خروج التلميذ الوافد من المدرسة الحكومية قلل من حمى التنافس

دروس خصوصية

تنامي اعتماد الأسر في الكويت على الدروس الخصوصية في تعليم أبنائها بسبب عزوف الأبناء عن المثابرة وبذل الجهد، من دون ان تتمكن السلطات المسؤولة من وضع حد لهذه الظاهرة أو الحد منها على الأقل. فقد تبين ان 54% من تلاميذ الكويت يأخذون دروساً خصوصية للتقوية كما جاء في دراسة المؤشرات (1998 – ص65). وتترافق ظاهرة الدروس الخصوصية مع ظاهرة تجارة الأبحاث الدراسية الجاهزة وبيعها للتلميذ الذي يدفع ويتسلم من دون بذل أي جهد عقلي³.

إن من ينظر الى المشهد التربوي الكويتي حالياً، يجد انه على الرغم من الجهود التربوية الكبيرة والتوظيفات المالية الضخمة التي قامت بها وزارة التربية، وبالرغم من كثرة اللجان والمؤتمرات والبحوث التي تناولت قضية التربية والتعليم في الكويت، فإن النجاحات التي حققها نظام التعليم الكويتي لا تزال جزئية ومحدودة.⁴

الاختبارات العالمية

وعلى الرغم من ان التعليم في الكويت قد احرز تقدماً كميّاً في هذا الجانب او ذاك من جوانب التعليم، فإن نوعية هذا التعليم لاتزال موضع تساؤل، كما بينت النتائج المتواضعة التي حققتها الكويت في الاختبارات العالمية لقياس التحصيل الدراسي للتلاميذ في الرياضيات والعلوم واللغة الانكليزية، جاءت الكويت في مؤخرة الدول في هذه الاختبارات، فقد حلت في المرتبة 39 من بين 41 دولة مشاركة في تقييم تحصيل التلاميذ في الرياضيات والعلوم Timss 2007 وحلت في المرتبة 33 من اصل 35 دولة شاركت في اختبارات القراءة والكتابة بالانكليزية PIRLS 2007 وبالطبع فإن هذه النتائج تطرح تساؤلات بالغة الخطورة عن مستوى التعليم في الكويت ونوعيته وجودته⁵.

الدروس الخصوصية

تنامي اعتماد الأسر في الكويت على الدروس الخصوصية في تعليم أبنائها بسبب عزوف الأبناء عن المثابرة وبذل الجهد، من دون ان تتمكن السلطات المسؤولة من وضع حد لهذه الظاهرة أو الحد منها على الأقل. فقد تبين ان 54% من تلاميذ الكويت يأخذون دروساً خصوصية للتقوية كما جاء في دراسة المؤشرات (1998 – ص65). وتترافق ظاهرة الدروس الخصوصية مع ظاهرة تجارة الأبحاث الدراسية الجاهزة وبيعها للتلميذ الذي يدفع ويتسلم من دون بذل أي جهد عقلي.

التعليم الخاص المدارس الخاصة

وعلى ارض الواقع ادى التراجع في مستوى التعليم عما كان عليه في الستينات والسبعينات من القرن الماضي، الى تنامي اقبال الكويتيين، وخصوصا الطبقة الوسطى منهم، على التعليم الخاص الذي يواصل توسعه في الكويت، وسط شعور متزايد بعدم الرضا عن معظم الكويتيين عن اداء المدرسة الحكومية، كما يظهر ذلك في استطلاعات الرأي، فهذه المدرسة تحولت، لأسباب كثيرة ومتداخلة، الى بيئة طاردة للتلميذ، غير جاذبة له يتذمر المعلمون منها كما يتذمر اولياء امور التلاميذ. ظهر استطلاع للرأي في سنة 2009م أن 98% من الكويتيين غير راضين عن مستوى التعليم في بلدهم، كما لاحظ الدكتور محمد الرميحي في مؤتمر عن اصلاح التعليم في الكويت (راجع جريدة النهار الكويتية، عدد 166 سنة 2009م).

لمدارس الخاصة

هناك ازدياد في عدد المدارس الخاصة في الكويت وتوسعها بصورة مضطربة، وازدياد اقبال الكويتيين على ارسال اولادهم إليها بسبب عدم رضاهم عن مستوى التعليم الحكومي، مع ما يطرحه هذا التحول من مشكلات، ابرزها تراجع تحصيل التلاميذ في اللغة العربية لمصلحة اللغة الانكليزية وما ينجم عن ذلك عادة من نشوء ازمة في الهوية الثقافية والفكرية للشباب الكويتي وانتمائه الحضاري.

أين تكمن المشكلة :

إن المدرسة الحكومية في الكويت تستطيع ان تعطي اكثر وان تنجز اكثر، فلماذا لا تصل الى هذا المستوى، ولماذا لا تحقق ذلك؟ هل لنقص في الانفاق او في المباني والتجهيزات المادية؟ الجواب هو كلا قطعاً. هل لنقص في عدد المعلمين والاداريين والموظفين؟ كلا، اذن اين تكمن المشكلة؟ هل هي في اداء المعلم؟ هل هي ازمة ادارة جامدة في وزارة التربية وفي مدارسها؟ هل هي ازمة مناهج ومقررات وكتب دراسية؟ هل هي ازمة في هيكلية التعليم والسلم التعليمي وتنظيم العمل التدريسي؟. هل هي ازمة نقص في الدافعية للتعلم عند التلميذ الكويتي، أم ازمة نقص في انضباطه في الصف؟ هل هي ازمة ناجمة عن قلة كفاءة المعلم وانتاجيته ترجع الى نقص في عملية الاعداد والتأهيل والتدريب؟ هل هي ازمة تحصيل دراسي متدن عند التلاميذ في مختلف مواد التعليم؟ هل التعثر في عملية التعلم في الكويت ناجم ايضاً عن ضعف الخدمات النفسية والتربوية والاجتماعية المصاحبة لهذه العملية، ام ان المشكلة تكمن في نقص المحاسبة والمساءلة من جانب المسؤولين التربويين؟ ولماذا تعثرت معظم المحاولات الاصلاحية للتعليم في الكويت حتى الآن؟⁶

الإصلاح وتطوير التعليم :

هذه التساؤلات وغيرها تشير الى تنامي الحاجة الى اصلاح التعليم وتحقيق الجودة فيه، والى تنامي الشكوى داخل المجتمع الكويتي من مستوى التعليم الحكومي، ولعل من النادر ان يحصل اجماع على قضية كبرى في بلد من البلدان مثلما هو حاصل منذ سنوات مع قضية اصلاح التعليم في الكويت، حيث الدعوة الى النهوض التربوي تأتي من كل حذب وصوب: من الحاكم والمحكوم، ومن وزارة التربية والمعلمين، ومن التلاميذ الى ذويهم، ومن التربويين في الداخل والخبراء في الخارج، ومن النواب في مجلس الامة الى الشعب الذي يمثلونه.⁷

وبعد التحرير جرت محاولات كثيرة لإصلاح التعليم في الكويت، واستعادة مجده السابق، وتبنت الحكومة في سنة 2003 استراتيجية تطوير التعليم 2005 – 2025 في هذا السياق، ولكن المبادرات

العديدة التي استهدفت النهوض بالتعليم في الكويت لم توفق كثيراً في معالجة ازمة التعليم في العمق والجوهر، وبقيت مجرد محاولات جزئية او محدودة في اغلب الاحيان.

غياب الرؤية

غياب الرؤية والمنطلقات أو الفلسفة التربوية التي تستند إليها وزارة التربية في سعيها لتطوير التعليم في الكويت، لأن أي تطوير من دون رؤية واضحة وثابتة سوف يشوبه التخبط وينجم عنه هدر في الجهود المبذولة. فمعظم عمليات التطوير التربوي في الكويت تتم وفق التوجهات الخاصة بوزير التربية ومعاونيه والتي تتخذ شكل أفكار ومشروعات يأتي بها الوزير الجديد وعندما يذهب تذهب معه أو تتغير عملية تنفيذ هذه المشروعات ومتابعتها. وقد سبق للدكتور غازي الرشيدني الأستاذ في كلية التربية في جامعة الكويت ان لاحظ أن محاولات إصلاح التعليم في الكويت لا تعبر عن رؤية دولة بقدر ما تعبر عن رؤية أشخاص (القبس 26/7/2009).

نوعية التعليم وجودته : توسع على حساب الجودة

اختلال الملاءمة والتكامل بين نوعية مخرجات التعليم وحاجات سوق العمل في الكويت ومنطقة الخليج العربي، فالتوسع الكمي في التعليم الكويتي جاء على حساب نوعية التعليم وجودته، كما ان الطلاب ينأون بأنفسهم عن التخصصات العلمية ويميلون الى الدراسات الاقل صعوبة، وصولاً الى الوظيفة السهلة لاحقاً، ومن المظاهر المؤكدة على تراجع نوعية التعليم ان الكويت احتلت المرتبة 92 بين دول العالم على صعيد جودة التعليم الابتدائي، والمرتبة 75 على صعيد جودة التعليم الاساسي.

المعوقات

ان من الطبيعي في هذه الحالة ان يتساءل الكويتيون عن المعوقات التي تحول دون نهضة التعليم في بلدهم الذي يمتلك كل المقومات اللازمة لتوفير تعليم نوعي للأجيال الكويتية الصاعدة يمكن ان يهيئ الكويت للقيام بدور ريادي في منطقة الخليج العربي والبلدان العربية (4)،

مر زمن كانت فيه الكويت بعد استقلالها جوهرة الخليج العربي ثقافياً، ومدرسة مفتوحة للعرب إلى ان جاء وقت بعد الغزو العراقي الغاشم للكويت أصبح فيه التعليم في هذا البلد اقل تطوراً من التعليم في بقية دول الخليج العربية الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي.

الانفاق على التعليم في الكويت

والواقع ان دولة غنية وقليلة السكان مثل الكويت تستطيع ان تكون من افضل الدول في مجال التعليم، وان تقدم افضل نموذج في المنطقة العربية نظراً لتجربة الكويت الطويلة في التربية والتعليم، فالكويت تصرف مليارات الدولارات على التعليم من دون ان يؤدي ذلك الى نتائج نوعية وبحسب تقرير للأمم المتحدة في عام 2008 فإن الكويت تأتي في طليعة الدول الاكثر انفاقاً على التعليم، مقابل تراجع ملحوظ في المخرجات التعليمية الموازية، اذ تحتل الكويت المرتبة الثمانين بين 129 دولة داخلة في التقرير الدولي المشار اليه، وحتى بالنسبة للداخل الكويتي فإن وزارة التربية تنفق على التلميذ الواحد في المدرسة الحكومية اكثر من ضعف ما تنفقه المدرسة الخاصة في الكويت على تلميذ من تلامذتها. جاء في تقرير بلير حول رؤيته للكويت حتى 2030م، والصادر سنة 2009، ان الانفاق على التعليم في الكويت هو الأعلى عالمياً، إذ يبلغ حوالي 7٪ من اجمالي الناتج المحلي العام، مقابل نسبة 1.3٪ في دولة الامارات العربية المتحدة و3.1٪ في سنغافورة.

تسييس التربية :

صراع القوى

الصراع الصامت بين مراكز القوى في وزارة التربية بشأن مبادرات التطوير والاصلاح وكيفية معالجة المشكلات التربوية في الكويت وهو ما يظهر في كثرة المشاريع التربوية الإصلاحية وتعارض بعضها مع البعض الآخر بحسب الجهات المتنافسة التي تقف وراءها، وفي تضارب التصريحات الصادرة عن القيادات المعنية بالشأن التربوي. كل هذا يؤدي إلى حالة من التشتت والصراع في حالات كثيرة حول كيفية معالجة المشكلات التربوية وإدارة عملية الإصلاح التربوي في الكويت.

■ التوتر السياسي

التوتر شبه الدائم في العلاقة بين وزارة التربية ومجلس الأمة، وعدم انتظام هذه العلاقة بسبب مبالغة بعض النواب بالمطالب والانتقادات الحادة التي تضغط على المسؤول التربوي من دون توقف ولأبسط الأسباب، حتى صارت تعيق عمل وزير التربية والمسؤولين التربويين وتكبل أيديهم في كثير من الأحيان. إن التدخل المباشر للسياسة والسياسيين في الشؤون التربوية كانت له آثاره السلبية على قضايا التربية والتعليم في الكويت، خصوصاً عندما كان يتم من منطلقات عشائرية أو مذهبية.

استمرار الصراع الشديد على القضايا التربوية في الكويت، خصوصاً حول مضامين التربية الإسلامية التي يدرسها التلميذ، بين التيار الإسلامي السلفي من جهة والتيار الليبرالي العلماني من جهة أخرى، مضافاً إلى ذلك موقف التيار الإسلامي الشيعي، من دون أن تتمكن هذه التيارات من الوصول إلى أرضية مشتركة للتفاهم على صيغة حل وسط عقلاني لمشكلة التعليم الديني، من شأنه خدمة قضية التربية والتعليم. وقد أدى هذا الصراع المحتدم إلى عرقلة مسيرة إصلاح التعليم في الكويت وعرقلة عمل وزارة التربية نفسها في أحيان كثيرة.

توازن المقررات الوزني النسبي للمقررات الخطة الدراسية :

وجود خلل في توازن المقررات الدراسية في مناهج التعليم لمصلحة مجموعة المواد الدراسية التراثية – اللغوية (تربية إسلامية – لغة عربية) والمواد الاجتماعية – الأيديولوجية (تاريخ – جغرافيا – تربية وطنية) وذلك على حساب مجموعة المواد العلمية – التكنولوجية (علوم – رياضيات – كمبيوتر). فمن الملاحظ أن الزمن الدراسي المخصص للمجموعة الأولى يصل إلى نحو 60% من مجموع الزمن التدريسي للتعليم العام مقابل 40% من الوقت المخصص للمجموعة الثانية من المقررات في مراحل التعليم ما قبل الجامعي مع وجود بعض التفاوت في درجة الاختلال في التوازن بين مرحلة تعليمية وأخرى. وهذا الخلل في الزمن الدراسي لمصلحة التلقين اللغوي التراثي والاجتماعي. المنتمي إلى عالم الماضي، على حساب التكوين العلمي والتكنولوجي، المنتمي إلى عالم الحاضر والمستقبل، لا بد أن تكون له آثاره السلبية التي تتمثل في هدر

الجهد والمال والوقت وهو ما يؤدي الى التخلف عن ركب التقدم العلمي والحضارة العالمية. وهذا الواقع قد يفسر لنا سبب النتائج المتواضعة جدا للطلبة الكويتيين في المسابقات العالمية للتحصيل الدراسي في العلوم والرياضيات واللغة الانكليزية لان البرنامج الزمني لتعليم المقررات الدراسية محدود، وأي نقص في الوقت المخصص لتعليم العلوم والرياضيات والتكنولوجيا والمعلوماتية سوف يجعل تحصيل التلميذ الكويتي متخلفاً عن تحصيل التلميذ الاميركي أو الفرنسي او الياباني.. الخ.

¹ – فوزي أيوب ، أزمة التعليم في الكويت.. لماذا؟ وما الحلول؟ (1) القبس ، الأحد ، 20 ابريل 2014 – العدد 14687 .

² – فوزي أيوب ، أزمة التعليم في الكويت.. لماذا؟ وما الحلول؟ (1) القبس ، الأحد ، 20 ابريل 2014 – العدد 14687 .

³ – فوزي أيوب ، أزمة التعليم في الكويت.. لماذا؟ وما الحلول؟ (1) القبس ، الأحد ، 20 ابريل 2014 – العدد 14687 .

4 – فوزي أيوب ، أزمة التعليم في الكويت.. لماذا؟ وما الحلول؟ (1) القبس ، الأحد ، 20 ابريل 2014 – العدد . 14687

5 – فوزي أيوب ، أزمة التعليم في الكويت.. لماذا؟ وما الحلول؟ (1) القبس ، الأحد ، 20 ابريل 2014 – العدد . 14687

6 – فوزي أيوب ، أزمة التعليم في الكويت.. لماذا؟ وما الحلول؟ (1) القبس ، الأحد ، 20 ابريل 2014 – العدد . 14687

7 – فوزي أيوب ، أزمة التعليم في الكويت.. لماذا؟ وما الحلول؟ (1) القبس ، الأحد ، 20 ابريل 2014 – العدد . 14687